حلِّقْ، أيُّها النِّسْرُ، حلِّقْ

حِكايَةٌ أفْريقِيّةٌ

يَحْكيها : كِريسْتُوفَر غريغرويسكي

خَرَجَ مُزارِعٌ في يَوْمٍ مِنَ الأَيام لِيَبْحَثَ عَنْ عِجْلٍ مَفْقودٍ بَعْدَ أَن عادَ الرُّعاةُ مِن المَرْعَى بِدُونِهِ فِي مَساءِ اليَوْمِ السَّابِقِ. وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كانَتْ تَهُبُّ عاصِفَةٌ شَديدَةٌ.

وَذَهَبَ المُزارِعُ إِلى الوَادي وَبَحَثَ عَنْ العِجْلِ بِجانِبِ مَجْرَى النَّهْرِ، وفِي حُقولِ القَصَبِ، وخَلْفَ الصُّخُورِ وفِي المِياهِ المُنْدَفِعَةِ.

وَتَسَلَّقَ مُنْحَدَراتِ الجِبالِ العالِيَةِ بِجُروفِهَا الصَّخْرِيَّةِ البارِزَةِ. وَبَحَثَ خَلْفَ صَخْرَةٍ كَبيرَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ قَد احْتَمى بِها العِجْلُ مِنَ العاصِفَةِ. وَعِنْدَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ تَوَقَّفَ المُزارِعُ، إِذْ رَأَى مَنْظَرًا غَيْرَ اعْتِيادِيٍّ عِنْدَ حافَّةِ الصَّخْرَةِ. كانَ هُنالِكَ فَرْخُ نَسْرٍ يَبْدو وَكَأَنَّهُ خَرَجَ قَبْلَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مِن البَيْضَةِ ثُمَّ قَذَفَتْ بِهِ العاصِفَةُ الشَّديدَةُ خارِجَ عُشِّهِ. وَمَدَّ المُزارِعُ يَدَيْهِ وَتَناوَلَ فَرْخَ النَّسْرِ وَاحْتَواهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَقَرَّرَ أَنْ يَأْخُذَهُ مَعَهُ إِلى مَنْزِلِهِ وَأَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ.

وَما أَنْ اِقْتَرَبَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَى كانَ أَطْفالُهُ الصِّغارُ قَدْ خَرَجوا لِمُلاقاتِهِ. وَقالوا لَهُ صائِحينَ: "لَقَدْ عادَ العِجْلُ إِلَى المَنْزِلِ بِمُفْرَدِهِ".

وَشَعَرَ المُزارِعُ بِفَرَحٍ شَديدٍ، وَعَرَضَ فَرْخَ النَّسْرِ عَلى أَفْرادِ أُسْرَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَهُ بِعِنايَةٍ في قَفَصِ الفِراخِ بَيْنَ الدَّجاجاتِ وَالصِّيصانِ. وَقالَ المُزارِعُ: "النَّسْرُ مَلِكُ الطُّيورِ، وَلَكِنَّنا سَنُدَرِّبُهُ لِيَكونَ دَجاجَةً". وَهَكَذا، عاشَ النَّسْرُ بَيْنَ الدَّجاجِ، يَتَعَلَّمُ أَساليبَ عَيْشِهِ. وَفيمَا كانَ يَكْبُرُ، أَصْبَحَ يَبْدو مُخْتَلِفًا جِدًا عَنْ أَيِّ دَجاجَةٍ رَأَوْهَا مِنْ قَبْلُ.

وَفي يَوْمٍ مِنَ الأَيام، حَضَرَ صَديقٌ لِلأُسْرَةِ لِزِيارَتِهِمْ. وَشاهَدَ هَذا الصَّديقُ الطَّيْرَ بَيْنَ الدَّجاجِ وَقالَ لَهُمْ بِدَهْشَةٍ: "هَذا الطَّائِرُ لَيْسَ دَجاجَةً. إِنَّهُ نَسْرٌ".

فَابْتَسَمَ المُزارِعُ وَقالَ لَهُ: "إِنَّهُ دَجاجَةٌ بِالطَّبْعِ. انْظُرْ، إِنَّهُ يَمْشي كَالدجاجِ، وَيَأْكُلُ كالدَّجاجِ. إِنَّهُ يُفَكِّرُ كَالدَّجاجِ. إِنَّهُ دَجاجَةٌ بِلا شَكّ".

إلاّ أنَّ الصَّديقَ لَمْ يَقْتَنِعْ بِذَلِكَ وَقالَ لَهُ: "سَأُثبِتُ لَكُمْ أَنَّهُ نَسْرٌ". وَقامَ أَطْفالُ المُزارِعِ بِمُساعَدَةِ صَديقِ والِدِهِمْ في الإمْساكِ بِالطّائِرِ. وَكانَ أَثْقَلَ وَزْنًا. وَمَعَ ذَلِكَ، رَفَعَهُ الصَّديقُ فَوْقَ رَأسِهِ وَقالَ: "أَنْتَ لَسْتَ دَجاجَةً، وإنَّما نَسْرٌ. أَنْتَ لا تَنْتَمي إلى الأَرْضِ وَلَكِنْ إلى الفَضاءِ. حَلِّقْ، أيُّها النَّسْرُ، حَلِّقْ!". فَفَرَدَ الطّائِرُ جَناحَيْهِ، وَنَظَرَ حَوْلَهُ، فَرَأى الدَّجاجَ يَأْكُلُ طَعامَهُ، فَقَفَزَ إلى الأَرْضِ وَبَدَأَ يَنْبُشُ مَعَهُمْ بَحْثًا عَنِ الطَّعامِ. فَقالَ المُزارِعُ: "لَقَدْ قُلْتُ لَكَ إنَّهُ دَجاجَةٌ"، ثُمَّ انْفَجَرَ ضاحِكا.

وَفي الصَّباحِ الباكِرِ مِنَ اليَوْمِ التّالي بَدَأَ كَلْبُ المُزارِعِ بِالنُّباحِ. وَكانَ هُنالِكَ صَوْتٌ أَحَدٌ ما يُنادي في الظَّلامِ. فَأَسْرَعَ المُزارِعُ إلى الخارِجِ، وَوَجَدَ صَديقَهُ مَرَّةً أُخْرى. فَتَوَسَّلَ إلَيْهِ الصَّديقُ قائِلاً: "أَعْطِني فُرْصَةً أُخْرى مَعَ الطّائِرِ".

فَقالَ لَهُ المُزارِعُ: "أَتَعْرِفُ ما الوَقْتُ الآنَ؟ إنَّهُ لَوَقْتٌ طَويلٌ قَبْلَ أَنْ يَحينَ الفَجْرُ".

فَقالَ الصَّديقُ: "تَعالَ مَعي، وَأَحْضِرِ الطّائِرَ".

وَبَدا المُزارِعُ كارِهًا لِذَلِكَ وَهُوَ يُمْسِكُ بِالطّائِرِ الَّذي كانَ غارِقًا في النَّوْمِ بَيْنَ الدَّجاجِ.

فَانْطَلَقَ الرَّجُلانِ وَاخْتَفَيا في الظَّلامِ. وَقالَ المُزارِعُ وَهُوَ يُغالِبُ النُّعاسَ: "إلى أَيْنَ نَحْنُ ذاهِبان؟"

فَقالَ الصَّديقُ: "إلى الجِبالِ حَيْثُ عَثَرْتَ عَلى الطّائِرِ".

فَقالَ المُزارِعُ: "لِماذا إذَنْ في هَذا الوَقْتِ المُزْعِجِ مِنَ اللَّيْلِ؟"

"رُبَّما يَرى النَّسْرُ الشَّمْسَ وَهي تَرْتَفِعُ فَوْقَ الجِبالِ وَمِنْ ثَمَّ يَقومُ بِمُتابَعَتِها لِيُحَلِّقَ في الفَضاءِ حَيْثُ يَنْتَمي". وَدَخَلَ الرَّجُلانِ إلى الوادي وَعَبَرا النَّهْرَ وَكانَ الصَّديقُ يَتَقَدَّمُ المُزارِعَ في الطَّريقِ وَيَقولُ لَهُ: "أَسْرِعْ حَيْثُ إنَّ الفَجْرَ سَيَطْلُعُ عَلَيْنا قَبْلَ أَنْ نَصِلَ".

وَبَدَأَ أَوَّلُ خَيْطٍ مِنَ الضَّوْءِ في السَّماءِ حينَما بَدَءا صُعودَ الجَبَلِ. وَكانَ لَوْنُ السُّحُبِ الخَفيفَةِ وَرْديًّا في بِدايَةِ الأَمْرِ ثُمَّ بَدَأَتْ تَلْمَعُ بِلَوْنٍ ذَهَبِيٍّ. وَكانَ مَسارُهُما في بَعْضِ الأَحْيانِ خَطِرًا بِمُحاذاةِ حافَّةِ الجَبَلِ عَبْرَ الطَّبَقاتِ الصَّخْرِيَّةِ الضَّيِّقَةِ وَيَقودُهُما إلى الشُّقوقِ المُظْلِمَةِ بَيْنَ الصُّخورِ وَمِنْ ثَمَّ إلى خارِجِها مَرَّةً أُخْرى. وَفي نِهايَةِ الأَمْرِ قالَ الصَّديقُ لِلمُزارِعِ: "هَذا مَكانٌ مُناسِبٌ". وَنَظَرَ إلى أَسْفَلِ الجُرْفِ الصَّخْرِيِّ وَرَأى سَطْحَ الأَرْضِ يَبْعُدُ مِئاتِ الأَمْتارِ تَحْتَهُ. لَقَدْ كانا قَريبَيْنِ مِنَ القِمَّةِ.

وَحَمَلَ الصَّديقُ الطّائِرَ بِعِنايَةٍ إلى حافَّةِ الصَّخْرَةِ وَوَضَعَهُ أَرْضًا مُتَّجِهًا ناحِيَةَ الشَّرْقِ وَبَدَأَ يَتَحَدَّثُ مَعَهُ. وَبَدَأَ المُزارِعُ يَضْحَكُ بِصَوْتٍ خافِتٍ وَقالَ: "إنَّ هَذا الطّائِرَ يَتَحَدَّثُ لُغَةَ الدَّجاجِ فَقَط".

إلاّ أنَّ صَديقَهُ اِسْتَمَرَّ في الحَديثِ مَعَ الطّائِرِ وَكانَ يُحَدِّثُهُ عَنِ الشَّمْسِ، وَكَيْفَ أَنَّها تَمْنَحُ الحَياةَ لِلعالَمِ، وَكَيْفَ أَنَّها تَسودُ الفَضاءَ وَتُعْطي الضَّوْءَ في كُلِّ صَباحٍ جَديدٍ. وَقالَ الصَّديقُ لِلطّائِرِ: "انْظُرْ إلى الشَّمْسِ، أيُّها النَّسْرُ، وَعِنْدَما تَرْتَفِعُ في الفَضاءِ ارْتَفِعْ مَعَها. أَنْتَ تَنْتَمي لِلفَضاءِ وَلَيْسَ لِلأَرْضِ.

وَفي تِلْكَ اللَحْظَةِ ظَهَرَ أَوَّلُ شُعاعٍ لِلشَّمْسِ فَوْقَ الجَبَلِ، وَفَجْأَةً تَوَهَّجَ الْكَوْنُ بِالضِّياءِ. وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ في مَنْظَرٍ مُهيبٍ. وَفَرَدَ الطَائِرُ العَظيمُ جَناحَيْهِ لِتَحِيَّةِ الشَّمْسِ وَشَعَرَ بِالدِّفْءِ يَسْري في ريشِهِ. وَكانَ المُزارِعُ هادِئًا، وَقالَ صَديقُهُ مُخاطِبًا الطّائِرَ: "أَنْتَ لَا تَنْتَمي إِلى الأَرْضِ، بَلْ إِلى الفَضاءِ. حَلِّقْ، أَيُّها النَّسْرُ، حَلِّقْ". وَتَحَرَّكَ بِسُرْعَةٍ تِجاهَ المُزارِعِ. وَعَمَّ الصَّمْتُ المَكانَ.

وَكانَ رَأْسُ النَّسْرِ مَمْدودًا إِلى أَعْلى، وَجَناحاهُ مَفْرودَيْنِ، وَساقاهُ ما ئِلَتَيْنِ إِلى الأَمامِ فيما تَشَبَّثَتْ مَخالِبُهُ بِالصَّخْرَةِ.

ثُمَّ، وَبِدونِ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِعْلاً شَعَرَ بِتَيّارِ الهَواءِ الصّاعِدِ إِلى أَعْلي فَأَحَسَّ بِقُوَّةٍ لَمْ يَشْعُرْ بِها مِنْ قَبْلُ أَيُّ إِنْسانٍ أَوْ طائِرٍ، مالَ الطَّائِرُ العَظِيمُ بِجِسْمِهِ إِلى الأَمامِ، وَانْدَفَعَ بِخِفَّةٍ وَقُوَّةٍ إِلى أَعْلى وَطارَ عالِيًا فَعالِيًا حَتّى غابَ عَنِ الأَنْظارِ في ضَوْءِ الشَّمْسِ السّاطِعَةِ، وَلَنْ يَعيشَ أَبَدًا مَرَّةً أُخْرى بَيْنَ الدَّجاجِ.

الأسئلة حَلِّقْ، أَيُّها النَّسْرُ، حَلِّقْ

١. ما الَّذي خَرَجَ المُزارِعُ لِيَبْحَثَ عَنْهُ في بِدايَةِ الحِكايَةِ؟

أ. عِجْلٍ. ب. رِعاةٍ. ج. مُنْحَدَراتٍ صَخْرِيَّة. د. فَرْخِ نَسْرٍ.

٢. أَيْنَ وَجَدَ المُزارِعُ فَرْخَ النَّسْرِ؟

أ. في عُشِّهِ. ب. بِالقُرْبِ مِنْ مَجْرى النَّهْرِ. ج. عَلى طَبَقَةٍ صَخْرِيَّة . د. بَيْنَ حُقولِ القَصَبِ.

٣. ما الَّذي يُوَضِّحُ بِأَنَّ المُزارِعَ كانَ حَريصًا عَلى النَّسْرِ؟

أ. حَمَلَ فَرْخَ النَّسْرِ بِكِلْتا يَدَيْهِ. ب. جاءَ بِفَرْخِ النَّسْرِ مَعَهُ إِلى أُسْرَتِهِ.

ج. أَعادَ فَرْخَ النَّسْرِ إِلى عُشِّهِ. د. بَحَثَ بِالقُرْبِ مِنْ مَجْرى النَّهْرِ عَنْ فَرْخِ النَّسْرِ.

٤. ما الَّذي فَعَلَهُ المُزارِعُ بِفَرْخِ النَّسْرِ عِنْدَما أَحْضَرَهُ مَعَهُ إِلى المَنْزِلِ؟

أ. عَلَّمَهُ كَيْفَ يَطيرُ. ب. أَطْلَقَهُ حُرًّا. ج. دَرَّبَهُ لِيَكونَ دَجاجَةً. د. صَنَعَ لَهُ عُشًا جَديدًا.

٥. تَصَرَّفَ فَرْخُ النّسْرِ كَدَجاجَةٍ أَثناءَ الزِّيارَةِ الأولى لِصَديقِ الأُسْرَةِ. اذكُرْ مِثالَيْنِ يُوَضِّحانِ ذَلِكَ.

١. .....

٢. .....

٦. كَيْفَ حاوَلَ صَديقُ المُزارِع جَعْلَ فَرْخِ النّسْرِ يَطيرُ عِنْدَما رَآهُ لأوَّلِ مَرَّةٍ؟

أ. رَفَعَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ. ب. وَضَعَهُ عَلى الأَرْضِ. ج. أَلْقى بِهِ في الهَواءِ. د. أَحْضَرَهُ إِلى الجَبَلِ.

٧. اشْرَحْ ما الَّذي كانَ يَعْنيهِ صَديقُ المُزارِعِ عِنْدَما تَحَدَّثَ لِلنّسْرِ: "أَنْتَ لا تَنْتَمي إِلى الأَرْضِ، بَلْ إِلى السَّماءِ".

.....

.....

٨. لِماذا اِنْفَجَرَ المُزارِعُ ضاحِكًا أَثناءَ الزِّيارَةِ الأُولى لِصَديقِهِ؟

أ. كانَ النّسْرُ ثَقيلَ الوَزْنِ لِيَتَمَكَّنْ مِن الطَّيَرانِ. ب. لَمْ يَكُنْ سَهْلاً الإِمْساكُ بِالنّسْرِ.

ج. بَدا النّسْرُ مُخْتَلِفًا عَنِ الدَّجاجِ. د. أَثْبَتَ النّسْرُ أَنَّ المُزارِعَ كانَ عَلى حَقٍّ.

٩. لِماذا أَخَذَ صَديقُ المُزارِعِ النّسْرَ إِلى الجِبالِ العالِيَةِ لِيَجْعَلَهُ يَطيرُ؟ اذكُرْ سَبَبَيْن.

١. .....

.....

٢. .....

.....

١٠. أَوْجِزْ مِنَ القِصَّةِ كَلِماتٍ تَصِفُ جَمالَ السَّماءِ عِنْدَ الفَجْرِ، وَاكْتُبْهَا.

.....

.....

١١. ما أَهَمِّيَّةُ طُلوعِ الشَّمْسِ بِالنِّسْبَةِ لِلقِصَّةِ؟

أ. لأَنَّها أَثارَتْ غَريزَةَ الطَّيَرانِ في النّسْرِ. ب. لأَنَّها تَسودُ الفَضاءَ.

ج. لأَنَّها مَنَحَتْ الدِّفْءَ لِريشِ النّسْرِ. د. لأَنَّها أَضاءَتْ المَساراتِ الجَبَلِيَّةِ.

١٢. تَعَلَّمْتَ عَنْ شَخْصِيَّةِ صَديقِ المُزارِعِ مِن الأَشْياءِ الَّتي فَعَلَها. صِفْ شَخْصِيَّةَ صَديقِ المُزارِعِ، وَاذْكُرْ مِثالاً واحِدًا مِن القِصَّةِ لِمَا فَعَلَهُ يُوَضِّحُ ذَلِكَ.

.....

.....

.....

.....